IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس للإبداع والابتكار للمدة من 16 - 17 نيسان 2025

أثر الإيمان في توازن العقل والقلب وفق المنهج القرآني

م. م. حيدر خزعل فهد عكاب [1]

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الإيمان هو الركيزة الأساسية التي يبنى عليها توازن الإنسان بين عقله وقلبه، ويُعد المنهج القرآني هو الهدي الأكمل لتحقيق هذا التوازن. يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الإيمان في تحقيق التناغم بين العقل والقلب وفقًا لما ورد في القرآن الكريم، من خلال تحليل الآيات الكريمة واستنباط الدروس والعبر منها. حيث تم تقسيم البحث على النحو الاتي : مقدمة وفصلين ،والفصل الأول ويتضمن: مفهوم الإيمان والعقل والقلب في القرآن الكريم ويحتوي على مبحثين الأول تعريف الإيمان لغةً واصطلاحًا والثاني أثر الإيمان في توازن العقل والقلب . اما الفصل الثاني فعنوانه: مفهوم القلب والعقل في القرآن الكريم ويحتوي مبحثين المبحث الأول : أنواع القلوب في القرآن اما المبحث الثاني فهو : أثر الإيمان في توجيه العقل الوظائف العقلية المرتبطة بالقلب في القرآن الكريم . وينتهي البحث بإبراز جملة النتائج التي تمخضت عنه ، مع ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: العقل، القلب، الايمان، التوازن

انتساب الباحث
[1] وزارة التربية، مديرية تربية ذي قار، العراق، ذي قار، 64001

[1] p888p0@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر: تشرين الاول 2025

The Impact of Faith on the balance of Mind and Heart according to the Qur'anic Approach

Assis. Lec. Haider Kazal Fahad

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the most honorable of prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon all his family and companions.

Faith is the fundamental pillar upon which a person's balance between his mind and heart is built, and the Qur'anic approach is the most complete guidance for achieving this balance. This research aims to study the impact of faith in achieving harmony between the mind and heart, as stated in the Holy Qur'an, by analyzing the verses and deriving lessons and morals from them. The research is divided as follows: an introduction and two chapters. The first chapter includes: The concept of faith, mind, and heart in the Holy Qur'an. It contains two sections: the first is the definition of faith in terms of language and terminology, and the second is the impact of faith in balancing the mind and heart. The second chapter is entitled: The concept of heart and mind in the Holy Qur'an. It contains two sections: the first section: Types of hearts in the Qur'an. The second section deals with the impact of faith in directing the mind and mental functions associated with the heart in the Holy Qur'an. The research concludes by highlighting the results it has produced, along with a list of the sources and references relied upon in the study.

Keywords: Mind, heart, faith, balance

Affiliation of Author
[1] Ministry of Education, Dhi Qar Education Directorate, Iraq, Dhi Qar, 64001

[1] p888p0@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Oct. 2025

المقدمة

يُعتبر التوازن بين العقل والقلب في الإسلام من الأسس المهمة لتحقيق إيمان راسخ وسلوك مستقيم. فالعقل يُستخدم للتفكر والتدبر، بينما القلب هو موطن الإيمان والطمأنينة. وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية هذا التوازن في عدة مواضع، حيث قال الله تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" (محمد: 24)، مما يدل على دور العقل في التدبر والقلب في الاستجابة. وقد ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات لا يستهان بها تشير إلى وجود علاقة بين القلب والعقل ويدل ظاهرها بأن القلب هو مركز الفهم والتعقل ، نحو قوله تعالى : ... هم قلوب لا يَفْقَهُونَ بها ..... (الأعراف :179) إذ أن كل آية من آيات القرآن الكريم لها هدف وغاية،

وجاءت قضية القرآن الأساسية أن يحرر عقل الإنسان ويحطم أغلاله المتراكمة والموروثة عن السلف، والتي عزلت العقل عن تفكيره والقلب عن أحساسه ، فكما يخاطب القرآن العقل ويدعوه إلى التأمل والتفكير ، يخاطب القلب ، والوجدان ، ويهز المشاعر ، والإحساس ، فجاء القرآن لينبه العقل من سباته ويزكيه ويمجده ، ويدعو إلى التأمل والتفكير في خلق الإنسان والسماوات والارض ، والايمان بالله الواحد الخالق المختار ((عبد الرحمن ، ت1374هـ، ص254). لهذا كان من أساسيات البحث في الآيات التي تخاطب العقل البشري في القرآن أن نبحث في آيات القلب أيضا، وتحديد العلاقة بين هذه الثنائية التي تتضح من خلال التأمل في آيات الكتاب بأنها غير قابلة للانفكاك، وذلك من خلال بيان حقيقة القلب في القرآن ، ووظائفه وأنواعه ، والعمليات العقلية المرتبطة بالقلب في ضوء آيات القرآن الكريم .

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في فهم كيفية تأثير الإيمان على تحقيق التوازن بين العقل والقلب وفقًا للمنهج القرآني. يواجه الأفراد تحديات في الموازنة بين متطلبات العقل، كالمنطق والتفكير النقدي، واحتياجات القلب، كالعواطف والمشاعر الروحية. يهدف هذا البحث إلى استكشاف كيفية توجيه الإيمان، كما ورد في القرآن الكريم، لتحقيق هذا التوازن، مما يسهم في بناء شخصية متكاملة قادرة على اتخاذ قرارات مستنيرة ومتوازنة.

اهمية البحث

تبرز اهمية البحث افي فهم معمق وشامل لدور الإيمان في تحقيق التوازن بين العقل والقلب، مما يسهم في بناء شخصية متكاملة ومتوازنة قادرة على مواجهة تحديات الحياة بوعي وإيمان راسخ.

أهداف البحث

توضيح مفهوم الإيمان من منظور قرآني.

إبراز أثر الإيمان على توازن العقل والقلب.

تحليل الآيات القرآنية التي تتناول التوازن النفسي والعقلي.

المنهج المتبع

المنهج الاستقرائي: لجمع الآيات المتعلقة بالإيمان والعقل والقلب.

المنهج التحليلي: لتحليل النصوص القرآنية واستنباط الدلالات.

الفصل الأول: مفهوم الإيمان والعقل والقلب في القرآن الكريم

المبحث الأول: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحًا

الايمان في اللغة: قال ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة": "أمن؛ بالهمزة والميم والنون، أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة، التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب؛ والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان.. (ابن فارس ،ت395هـ، 133/1) اما ابن منظور فعرفه في لسان العرب بمعنى التَّصديقِ، وأصلُ الأمنِ: هو طُمَأنينةُ النَّفسِ وزوالُ الخَوفِ (ابن منظور،ت711هـ ، 1/140 والزبيدي ، ت1205هـ، 18/24 ،والاصفهاني ،ت502هـ، ص90).

الإيمانُ في الاصطِلاح هو: التصديق الجازم بكل ما اخبر به الله ورسوله مع الإقرارِ والطمأنينه، والقبول والانقياد له .قال ابنُ تَيميَّةَ: (... الإيمانُ وإن كان يتضمَّنُ التَّصديقَ فليس هو مجرَّدَ التَّصديقِ، وإنَّما هو الإقرارُ والطُّمأنينةُ؛ وذلك لأنَّ التَّصديقَ إنَّما يَعرِضُ للخَبَرِ فقط، فأمَّا الأمرُ فليس فيه تصديقٌ من حيثُ هو أمرٌ، وكلامُ الله خبرٌ وأمرٌ؛ فالخبَرُ يستوجِبُ تصديقَ المخبِرِ، والأمرُ يَستَوجِبُ الانقيادَ له والاستِسلامَ، وهو عملٌ في القَلبِ جِماعُه الخُضوعُ والانقيادُ للأمرِ، وإن لم يفعَلِ المأمورَ به، فإذا قوبل الخَبَرُ بالتَّصديقِ والأمرُ بالانقيادِ، فقد حصل أصلُ الإيمانِ في القلبِ، وهو الطُّمأنينةُ والإقرارُ؛ فإنَّ اشتقاقَه من الأمنِ الذي هو القَرارُ والطُّمأنينةُ، وذلك إنَّما يحصُلُ إذا استقرَّ في القَلبِ التَّصديقُ والانقيادُ) (ابن تيميه،ت728هـ، 3/966).

ان الإيمان اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ومنهم من يعتبره تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، ومنهم من يحصره بقول اللسان فقط، بينما آخرون حصروا الإيمان بالمعرفة فقط.

أما لغة فيقول الأزهري أن الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وبه يُحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقَلْبِ فَذَلِكَ الْإِيمَانِ، الَّذِي يُقال للموصوف به هو مؤمن مسلم، وَهُوَ الْمُؤمن بالله ورسوله، غير مرتاب ولا شَاكّ، وَهُوَ الَّذِي يَرى أن أداء الفرائض واجبٌ عَلَيْهِ، وأن الجهاد بِنَفْسِهِ وماله واجبٌ عَلَيْهِ، لا يدخله فِي ذَلِكَ رَيب، فَهُوَ الْمُؤْمِن وهو المسلم حقا (الازهري ، ت30هـ، 15/ 369). ويقول الراغب الأصفهاني أمن إنما يقال على وجهين: أحدهما: متعديا بنفسه، يقال: أمنته، أي جعلت له الأمن، ومنه قيل الله مؤمن، الثاني: غير متعد، ومعناه صار ذا أمن قال تعالى: {وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنا صادقين قيل معناه بمصدق لنا، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن . (الاصفهاني ، ت 503هـ ،ص91)

لقد قعدت كتب الفقه المفاهيم محددة في القرآن الكريم بعيداً عن أصلها المتمثل في الجذر اللغوي باعتبار أن ما ورد في كتب السيرة

والحديث النبوي هو الناظم لهذه المعاني كما يقول ابن تيمية "ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم . (ابن تيميه ،ت 738هـ، ص224)ونحن هنا لا نوافق ابن تيمية فيما ذهب إليه لأن كتب السيرة والأحاديث ظنية الثبوت وظنية الدلالة، ولا يمكن أن ننفي المفاهيم الواضحة الجلية في القرآن الكريم اعتماداً على مفاهيم مغايرة ربما وردت في رواية أو حديث منسوب للنبي.

لقد ورد الفعل الرباعي "امن" في القرآن الكريم ٥٣٦ مرة في ٤٧٨ آية، وهذه الإحصائية تشمل الفعل "امن" حصراً بصيغة الماضي والحاضر، مرتبطاً بضمائر المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، ولا تشمل الأسماء المشتقة أو المصدر .

المبحث الثاني: أثر الإيمان في توازن العقل والقلب

أثر الذكر في تهدئة القلب وتعزيز التفكير الإيجابي:

لا يخفى أن من أصول البحث العلمي أنه إذا أردنا أن نعرف الشيء بحدوده ، وماهيته ، ورسمه ، ومعانيه ، لابد أن نبدأ بتعريفة باعتبار اللغة والاصطلاح .

أولاً : ـ تعريف القلب باللغة والاصطلاح

قال ابن فارس في مادة قلب: ((الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خالص شَيْءٍ وشريفه، وَالْآخَرُ عَلَى رَد شَيْءٍ من جهة إلى جهة. فَالْأَوَّلُ الْقَلْبُ: قَلْبُ الإنسان وغيره، سمى لأنه أَخْلَصُ شَيْءٍ فِيهِ وَأَرْفَعُهُ، وَخَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَشْرَفُهُ قَلْبُهُ، وَالْأَصْلُ الآخر: وقلبت الشيء: كببته، وقلبته بيدي تقليبا .)) (ابن فارس ،ت395هـ، 50/17). وجاء في لسان العرب: القلب تحويل الشيء عن وجهه قلبه يقلبه قلباً، وقلب الشيء وقلبه حوله ظهرا لبطن ، وقلب الأمور بحثها ونظر في عواقبها) (ابن منظور،ت711هـ ، 10/ 485). وفي التنزيل العزيز قال تعالى وقلبوا لك الأمور ...)) .(التوبة : 48)

وفي الاصطلاح: اختلفت عبارات العلماء في تعريف القلب، لاختلاف نظرة العلماء لمصطلح القلب. فذكر الغزالي ، أن للقلب معنيين: أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل ، المودع في الجانب الأيسر من صدر الإنسان ، ولسنا الآن بصدد شرح هذا التعريف ؛ لأنه لا يتعلق بالأغراض الدينيه ، وأنما يتعلق بدراسة الطب والتشريح ، وهو القلب الموجود عند البهائم وعند الأموات أيضا . والمعنى الثاني : (هو لطيفة ربانية روحانية ، لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، وتلك اللطيفة هي : حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب) (الغزالي، ت ٥٠٥هـ، 879/1). وقد أجمع عدد كبير من العلماء على هذا التعريف (الاصفهاني، ت503هـ، ٤١١ ، و الجرجاني ، ١/٢٢٩). نلاحظ في المعنى الأول عرف الغزالي القلب بايلوجياً كعضو مادي ، وهو في هذا التعريف لا يشكل أداة معرفية ، وذلك لأن المادة لا تدرك نفسها ، فكيف عن أدراك غيرها؟ أما المعنى الثاني فهو المراد به في المنظومة المعرفية الإسلامية ، يعده أداة من أدوات المعرفة ، أذ هناك كثير من الآيات التي تشير إلى أن القلب بعد تزكيته وتطهيره من الأوساخ المعنوية ، يمكنه أن يلمس حقائق ما فوق العقل ، مثلما استطاع العقل أن يلتمس حقائق ما فوق الحس)(ابراهيميان ، ص148). وهذا القلب هو المخاطب في القرآن الكريم ، والذي يترتب عليه الثواب والعقاب شرعاً وهو الذي ورد في الآيات الكريمة والروايات الشريفة .

ثانياً : التوازن بين العقل والقلب في ضوء القران

جاء القلب في القرآن بمعان عدة منها :

أ- القلب بمعنى العقل : قال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلب ...)(ق:37) وقد أتفق جمع غفير من علماء التفسير (الأندلسي ، ت ٧٤٥ هـ، 546/9، ومغنيه ، ت400هـ ، 691/14، الطبطبائي ، ت 1402هـ: ١٨/٣٥٦ ، الشيرازي ، ت 1312هـ ١٧/٥٣). إن المراد بالقلب هنا هو العقل.

ب- على أمر ورأي في الصورة ذوي ألفة واتحاد ، وهم مختلفون غاية الاختلاف)) (الغزالي ،ت 505هـ ، ص890 ، والصابوني ، ت 2021م، 335/30)؛ لأن آراءهم مختلفة ، وقلوبهم متفرقة ، فلا يجمعهم الحق على طريقة واحدة ، بل هم أتباع أهوائهم فهم مختلفون باختلاف آرائهم ، ولو عقلوا الرشد من الغي ، لاجتمعوا على الحق .

القلب بمعنى الرأي : قَالَ تَعَالَى: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)) (الحشر:14)، ((أي تظنهم مجتمعين لا يعقلون ما يدعو إلى طاعة الله ويهدي إلى ما قال الله: وَأَنَّ هَذَا صِرَ طِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ (الأنعام:153) ، فالحق سبيل واحد مستقيم ، والباطل سبل كثيرة تحمل عليها أهواء متشعبة ، فقد بان لك أن كلاً من الخاتمتين ختم بما يقتضيه (بن عبدالله ، ت420هـ ، ١/١٢٥٦).

ت- القلب بمعنى الروح : الروح هي ((اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، وهذا أحد معاني القلب ، وهو المعنى الذي أراده الله تعالى في قوله ، وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا).(الاسراء :85) قال الماروديالماروردي ، ت 449هـ ، 347 والسيوطي ، ت

911هـ، ٧١-٧٢) : ((أن القلوب هي النفوس بلغت الحناجر عند حضور المنية ، وهذا قول من تأول يوم الأزفة بحضور المنية (الماوردي ، ت450هـ، ٥/١٢٩) ، قال تعالى وملمت القلوب العنايرَ وَتَظُنُّونَ بِالله الفنونا) (الأحزاب:10) . وقال تعالى (وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ)(غافر 18). ذكر الأصفهاني القلوب هنا بمعنى الأرواح (الاصفهاني، ت 502هـ ، ١/٦٨١). وقد أستعمل القرآن القلب لأغراض اخرى ، فذكر أن القلب موضع الخوف والطمأنينة ، كما في قولة تعالى ، سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ (ال عمران :151)

نلاحظ مما تقدم أن الاستعمال القرآني ينتقي مفرداته بدقة، فمرة يذكر القلب بالعقل ، ومرة بالرأي والتدبير ، وأخرى بالروحوغيرها ، ولا يذكر لفظه من الفاظة إلا ولها غرض في هذا الموضع دون غيره ، (وقد يختار الكلمة أو يهمل مرادفها الذي يشترك معها في بعض الدلالة) (عبد الفتاح ، ص٣)

ثالثاً : وسائل تحقيق التوازن وفق المنهج القرآني: نظائر القلب في القرآن:

إن الألفاظ التي أجمع العلماء على أنها مرادفة للعقل ، وهي في الحقيقة لا تعني في معناها اللغوي غير القدرة على الفهم والاستيعاب ، وبما أن القلب في منطق القرآن مستودع للمعرفة ، فالأجدر أن تكون تلك الألفاظ مرادفة للقلب أيضاً (عبد الرحمن ، ص19) ، وهناك ألفاظ مقاربة للقلب في معناها لا مرادفة ، من المهم الأشارة إليها وهي :

أ- الفؤاد : ذكر ابن فارس : (فاد) الفاء والألف والدال أصل صحيح يدل على الحمى وشدة الحرارة ، من ذلك يقال : فأنت اللحم : شويته (15)، وقد ورد في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً سورة القصص (١٠) ، سورة الأنعام (١١٠ ، ١١٣) ، سورة هود (١٢٠) سورة إبراهيم (٣٧) ، ٤٣) سورة النحل) (٧٨) سورة الإسراء (٣٦) سورة المؤمنون (٧٨) ، سورة الفرقان (٣٢) ، سورة السجدة (٩) ، سورة الأحقاف (٢٦) سورة النجم (١١) ، سورة الملك (٢٣) ، سورة الهمزة (٧))، قَالَ تَعَالَى: ((ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ)). (السجدة :9)(ابن فارس ، ت 395هـ ، ٤/٤٦٩). جمع فؤاد وهو القلب ، وفي تفسير جامع البيان أن المراد بالأفئدة في الآية هو القلب الذي هو محل المعرفة ، والحفظ ، والتفكر ، والتفقه ، ووافقهم في هذا الرأي السيد المدرسي في تفسيره بأن القلوب تجمع الأفكار ، وتحلل المعلومات ، ولولاها لما كانت الحواس ذات فائدة ، إلا بقدر فائدتها للحيوان أو أقل (عبد الباقي ، ص510)

ب -الصدر: الصدر لغة : أعلى مقدم كُلِّ شَيْءٍ وأوَّله ، حَتَّى إِنَّهُم لِيَقُولُونَ : صدر النهار والليل ، وصدر الشتاء والصيف (لطبري ، ت 310 هـ ، 103/14 ، والشيرازي ، ت1422هـ ، 243/3 ، والمدرسي ، 102/6). وقد ورد ذكر الصدر في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في ستة وأربعين موضعاً (لزبيدي ت 1205هـ ، ١٢/٢٩٥). فسرت بعضها بمعنى القلب، وبعضها فسرت بأنها بأنها محل القلب قال تعالى (الم نشرح لك صدرك) (الشرح :1). ذكر في تفسيرها: ((أي ألم تلن لك قلبك)). (عبد الباقي ، ص404) وقد بين الترمذي العلاقة بين القلب والصدر، بقوله: ((الصدر في القلب هو في المقام بمنزلة بياض العين في العين ، ومثل صحن الدار في الدار ، ومثل الذي يحيط بمكة ، ومثل موضع الماء في القنديل ، ومثل القشر الأعلى من اللوز الذي يخرج اللوز منه أذا يبس في الشجر)) . بين بقوله: أن القلب هو الأصل، والصدر فرع منه وأنما يتأكد الفرع بالأصل . (الفراء ، ٢٠٧٥ هـ ، ٣/٢٧٥)

ت -النفس: ورد في معجم مقاييس اللغة ، أن النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم ، من ريح وغيره ، والنفس : كل شيء يفرج به عن مكروب ، من ذلك يقولون نفس عن فلان بمعنى فرج عن كربه (الترمذي ، ت279هـ ، ص232) . أما في القرآن فقد وردت في مواضع عدة ، وبصيغ كثيرة ، وتعددت معانيها بحسب سياق الآيات الواردة فيها ، ((ولم يقع تذكير النفس في القرآن وإنما جاء التأنيث في آيات كثيرة جداً)) . ومن ضمن معانيها معنى القلب ، وذلك في قوله تعالى : (وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ (الأعراف:205)

. ذكر الله تارة يكون في اللسان ، وتارة أخرى يكون في القلب ، وبأجتماعهما يصل الإنسان إلى طريق الحق والهدى لأن مجرد الذكر باللسان لا ثمرة وراءة ، إلا حين يستملى من قلب خاشع ، ويتلقى من مشاعر مجتمعة ساكنة ، والخطاب في الآية هو ذكر الله في القلب ، في صمت وخشوع ، وتضرع وخوف ورهبة (ابن فارس ت 395هـ ، 46/5) . ولعل من المناسب هنا أن نبين تركيز رسول الله (عضيمة ، ت ١٤٠٤هـ، ١١/٢٧٢) على تلك المضغة والتي وصفها بقوله : { ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) (بن محمود ، (١٣٩٠هـ) : ٥/٥٣) . إذ جعل القلب هنا سيد أعضاء الجسم ، والراعي الذي إذا صلح صلحت رعيته ، وتفسد بفساده .

وهنا لابد من بيان أن القلب باعتباره مضخة للدم ، يختلف تماماً عن القلب في السياق القرآني ، إذ جاء في بعض المواضع بمعنى الفؤاد ، وفي مواضع أخرى جاء بمعنى الصدر ، ومواضع بمعنى النفس، وهذا ما توصلنا اليه من خلال الرجوع إلى أقوال المفسرين.

الفصل الثاني : مفهوم القلب والعقل في القرآن الكريم

المبحث الأول : أنواع القلوب في القرآن

جمع الله سبحانة وتعالى القلوب في قولة وما أرسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِي إِلَّا إِذَا تَمَنَّ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَصِيرٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ مَا مَنُوا إلى صراط مستقيم) (الحج : الآيات : (٥٢ - ٥٤) .

فجعل في هذه الآيات ثلاثة أنواع للقلوب (البخاري ، ت 256هـ ، رقم الحديث : (٥٢) : ١/٢٠)

اولا: القلب السليم ذهب أهل اللغة إلى أن معنى السليم اللديغ ، يقال سلمته الحية أي لدغته ، والسليم : إنما سمى سليما تفاؤلا بالسلامة ، كما قيل للفلاة المهلكة مفازة (بن قيم الجوزية ، ت ٧٥١هـ، ص41). وقيل السليم من سلم من الضلالة والبدع ، والغفلة والغيبة ، والمضاجعة والمساكنة ، هذه الآفات قد سلم الخواص منها ، وامتحن الأصاغر بها (لجزري ، ت ٦٠٦هـ، ٢/٩٨٥). وعُرف القلب السليم: ((هو الحنيف الموحد المسلم المؤمن المحقق العارف بمعرفة الأنبياء والمرسلين وبحقيقتهم وتوحيدهم) (القشيري ، ت ٤٦٥ هـ، 15/3)

والقلب السليم هو الذي عمر بالعلم النافع والمعتقد الصحيح، والإيمان الخالص، والعواطف السليمة، فهو طاهر بذلك سالم من ضده، مطمئن للحق راكن إليه، لين ينتفع بالذكر المواعظ ويتفاعل معها .)) (الدمشقي ، ت ٧٢٨هـ، ص339)، وخص القلب بالسلامة؛ لأن سلامته من سلامة الجوارح، كما أن الفساد بجارحة لا تكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد. (الدمشقي ، ت ٧٢٨هـ، 208/5) وقد سئل الإمام الصادق (ع) عن تفسير قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء 89) . (المجلسي ، ت1111هـ ، ج6/ ص239) قال: { القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه وكل قلب فيه شرك أوشك فهو ساقط وإنما أرادوا الزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة }. نستنتج أن القلب السليم هو القلب المؤمن بالله وبأنبيائه، صحيح الاعتقاد ، لا يشوبه شك ، مطمئن ، ومنفتح على الحق ، مؤهل للمسؤولية ، فالمعرفة بالله مرتبطة بالقلب ، وأن الإسلام جعل العقل مناط للتكليف ، فيدل هذا على التلازم بين العقل والقلب وأن أحدهما لا ينفك عن الآخر (الانصاري ، ت ٤٠٦هـ، 154.)

ثانياً : القلب المريض

المرض في معناه اللغوي كما يذكره ابن فارس في معجمه : أن الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد السلامة والصحة في أي شيء كان ، ومنها قولهم وشمس مريضة ، إذا لم تكن مشرقة (الكافي ت 329هـ ، رقم الحديث : (٥) : ٢/١٦) .

اما ابن القيم وضح حقيقة القلب المريض بأنه قلب حي لكنه معلول ، أي به علة ، وله مادتان ، مادة فيها حياته ، ومادة فيها هلاكه ، تمده هذه مرة ، وهذه أخرى ، والمادة الأولى هي محبة الله والإيمان به والإخلاص له ، والثانية ، محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها ، والكبر والحسد والفساد ، بمعنى أنه ممتحن بين داعيين : داع يدعوه إلى الله ورسوله واليوم الآخرة ، وداع يدعوه إلى الهلاك والعاجلة ، وهو لما غلب عليه منه).(ابن القيم ، ت751هـ ، ص543) كما نعني بمرض القلب هو : خروجه عن حد الاعتدال فيما يختص بإرادته وأدراكاته مما يحدث ألما وفساداً) (ابن فارس ت 395هـ ، ٥/٣١١). وقيل في القلب المريض الذي انحرفت إحدى قوتيه العلمية أو العملية أو كليهما)) (بن قيم الجوزية " ، ت ٧٥١ هـ، 52/1). وهذا التعريف يشمل الأمراض التي تصيب القلب باعتباره مضخة للدم في الجسم وهذه قوته العملية ، وكذلك الأمراض التي تعطل وظيفته لكونه مركزاً للادراك والتعقل كما ذكرنا سابقا وهذه هي قوته العلمية .(ساداتي ، ت ١٤٤٠هـ ، ص137) كما يلاحظ إن هذه التعريفات مقاربة التعريف المرض عند أهل اللغة ، فمجموعها تعنى خروج الإنسان عن حالته الطبيعية ، والقلب قد يعتريه مرضان وقد ذكرهما الله سبحانه في كتابه ، وهما :

اولا- مرض الشبهات : وهو أصعبهما وأقتلهما للقلب ، قال تعالى: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيد) (الحج:53) . والمراد بمرض القلب هنا هو الشك والنفاق وقلة معرفة (بن ناصر ، ت ١٣٧٦ هـ، 362/1)

ثانيا - مرض الشهوات : قَالَ تَعَالَى بَاسَةُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (الأحزاب:32) . أي : لا تلن بالكلام فيطمع الذي في قلبه خبث وفجور ، ومن ذلك قالوا : والمرأة ينبغي لها إذا خاطبت الأجنبي أن تغلظ كلامها وتقويه ولا تلينه ، فان ذلك أبعد من الريبة

والطمع فيها. وسبب هذه الأمراض الجهل ، ودواءها العلم ؛ لأن أمراض القلوب أصعب من أمراض الابدان ، فمرض البدن يفضي بصاحبه إلى الموت ، وأما مرض القلب فيفضي بصاحبه إلى الشقاء ، ولا شفاء لهذا المرض إلا بالعلم ، ولهذا السبب نسبوا العلماء إلى القلوب كما نسبوا الأطباء إلى الابدان (الطوسي ، ت 460هـ ، ٧/٣٣٢) . وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم ، قَالَ تَعَالَى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)(يونس :57) . ففيه شفاء من جميع التلوثات المعنوية والروحية ، عن طريق النصح والموعظة ، وتطهيره من مختلف الرذائل الأخلاقية ، ومن ثم هدايته ، حتى يصل فية الإنسان إلى مرحلة بأن يكون لائقاً لأن تشمله رحمة الله (بن ابي بكر ، ٣٠٦-٣٠٧ .). ولأهمية القلب قال النبي النبي محمد (صلى الله عليه واله) : { إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم)) . لأن القلب هو موضع نظر الله للإنسان ، فالله سبحانه لا ينظر إلى شكل الإنسان الخارجي ، بل ينظر إلى قلبه ، فوجب على كل مسلم الإعتناء بقلبه وذلك بتطهيرة من الشهوات، والشبهات حتى يكون قلبا سليما يلاقي به ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون. (البروجردي ، ت1380هـ ، ج14/ ص262)

ثالثاً : القلب الميت : لم ينسب لفظ الموت إلى القلب بصورة صريحة في القرآن الكريم ... وإنما ذكر مسببات الموت ، ومن أكثر ما يسبب بموت القلب هو الصد عن ذكر الله والإصرار على الكفر ، قال تعالى: أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)(الانعام:122). فالقلب الكافر قلب ميت لا حياة به ، واحيائه يكون بالعلم والمعرفة ، وهو ضد القلب السليم، وعرفه ابن القيم بأنه القلب الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربَّه، ولا يعبده بأمره، وما يحبُّه ويرضاه؛ بل هو واقف مع شهواته ولذَّاته، ولو كان فيها سخط ربِّه وغضبه.... الهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائسه، والغفلة مركبه...الدنيا تسخطه وترضيه، لأنه متعبد لغير الله ، فحبه الهواء ، وإن أبغض أبغض لهواه ، وإن منع منع الهواء ، وإن أعطى أعطى لهواء ، بمعنى اله مسير بشهواته ، يقوده الجهل والغفلة ، لا يستجيب لمن ينصحه ، بل يتبع كل شيطان مريد (الشيرازي ، ت 1312هـ ٦ / ٣٧٩)). ونقول إن القلب الميت قلب استهوته الشهوات وتغلغلت فيه ، فوقع في مصيدة الدنيا لم يأخذ بنصيحة أو موعظة ، القائد هواء ، والمركبة لذاته ، فحري بالمؤمن أن يسعى لإحياء قلبه بالقرآن ، لئلا يموت فيخسر الدنيا والآخرة. وبعد استعراض أنواع القلوب في القرآن الكريم وبيان معناها عند أهل اللغة ، وعند العلماء ، وأهل التصير، تستنتج مجموعة أمور من ذلك :

- إن القلب الصحيح هو قلب المؤمن، والقلب السقيم أو المعتل هو قلب الكافر.(الريشهري ، ج3/ص2602)
- أن سلامة القلب فيه سلامة العقل ، وذلك بما ورد في القرآن والسنة أن العقل مستقره القلب ، وكما اثبت العلم الحديث أن القلب لا تقتصر وظيفته على ضخ الدم لجسم الكائن الحي بوساطة الأوردة والشرايين، بل إنه يقوم بعمليات عقلية عدة، منها أن القلب يميز بين الحق والباطل والخير والشر، وهذه هي وظيفة العقلاء . (الشيرازي ، ت 1312هـ ٦ / ٣٧٩)
- أن يمرض القلب بمرض العقل، والفكر ، وذلك كما وضحنا سابقا أن القلب هو الذي يعقل ويتدبر ويفقه . (يعقوب ، ص116)
- بغير العقل لا يمكن فهم القرآن والأوامر والنواهي التي أقرها ، بل بدونه لا يمكن إعتناق الإسلام ، والقلب الميت هو الذي أعرض عن الله وأصر على الكفر ، فبموت القلب يتعطل العقل عن أداء مهامه ، وهذا يبين لنا مدى ترابط العلاقة بين القلب والعقل ، وهو ما أردنا بيانه في هذا المبحث والله العالم.

المبحث الثاني: أثر الإيمان في توجيه العقل

الوظائف العقلية المرتبطة بالقلب في القرآن الكريم

إن لفظ القلب الذي ورد في جميع آيات القرآن الكريم يراد به معنى العقل ، كما أسند إليه وظائف إدراكية هي من وظائف العقل كالإنتباه، والنفقه والتدبر وغيرها ، فارتبطت هذه الوظائف بالقلب وسنقتصر في هذا المطلب على أهم تلك الوظائف وهي الإيمان والعلم والمعرفة .

أولا: الإيمان : قال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(البقرة :260) ((إن سأل إبراهيم)) (ع) ربه - عز وجل - أن يريه كيفية إحياء الموتى، والخليل (ع)، لم يسأل ذلك شاكا ، أو تعنتا ، وإنما سأله ليترقى بذلك من علم القين إلى عين القين، وأن يرى ذلك مشاهدة بعد أن رأه إيمانا ويقينا، فسأله الله سبحانه، أولم تؤمن؟ فأجابه بالإيجاب، وبين إبراهيم سبب السؤال وهو: ليزداد سكونا وطمأنينة. كما أن ((التعبير بالاطمئنان القلبي بين أن الفكر قبل أن يصل إلى مرحلة الشهود يكون في حالة تقلب وحركة ، ولكن اذا وصل مرحلة المشاهدة يسكن ويهدأ، ويفهم من هذه الآية أن الاستدلالات المنطقية

والعملية قد تؤدي إلى اليقين، لكنها لا تؤدي إلى طمأنينة القلب)). (الحيدري ، ص152) فنلاحظ أن الأدلة التي طلبها نبي الله ابراهيم (ع) عقلية، لكنه استعمل تعبير " ليطمئن قلبي " ، فبين أن مكان الأيمان القلب، واليقين مكانه الوجدان ، فالطمأنينة من الأمور النفسية التي تساعد العقل للوصول إلى الاستنتاج المنطقي السليم، وذلك لأن إبراهيم (الله) لا يوجد عنده شك في قدرة الله ، لكنة يبحث عن المعرفة العقلية ليطمأن قلبه (علي الدور ، ص ٢٢٨) .

ثانياً: المعرفة بين الراغب الأصفهاني (الاصفهاني ، مادة 1 (حرف) ٦٠ – ٥٦١) أن المعرفة تعنى الادراك للشيء بتفكر وتدبر ، والمعرفة أخص من العلم ، يقال : فلان يعرف الله ، ولا يقال فلان يعلم الله . قال تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ) (المنافقون(3) . والقلب هذا أداة الفقه والمعرفة، واذا طبع علية لا يفقه ولا يعرف. يمكن أن تطرح سؤالاً هنا، هل المعرفة عقلية خالصة ، أم قلبية خالصة ؟ والجواب على ذلك : أن آيات القلب الكثيرة التي وردت في القرآن ويراد بها العقل بينت لنا أن العقل والقلب مترابطان في مجالين، هما مجال العقيدة ، ومجال المعرفة ، وأن إيمان المؤمن قائم على العقل والوجدان معاً ، أي بين الفكر والشعور، فتكون غايتهما واحدة ، فيكون دور العقل النظر في الأسباب والمسببات ، أما الوجدان قدورة الاطلاع على الشعور الروحي الباطني ، والنفس الإنسانية تحتاج اليهما معاً ، فلا ينتفع بأحدهما حتى ينتفع من الآخر ، أذن المعرفة ليست بعقلية خالصة ، ولا وجدانية خالصة ، وإنما مزيج منهما ا لأن القلب يترك المفاهيم عن طريق الحدس والالهام ، لا بطريق القياس والاستدلال ، إذ أن الأيمان نور يقذفه الله في قلب المؤمن، وأنه سبحانه أذا تولى أمر القلوب ، فاض عليها بالرحمة وأشرق النور فيها فتشرح الصدور، وبما أن القلب هو مصدر الاحساس والمشاعر والعقل مصدر الادراك ، فإن حقيقة المعرفة تتم بنظرة جامعة بين العقل والقلب). (الاصفهاني ، مادة 1 (حرف) ٦٠ – ٥٦١)

ثالثاً : العلم : من أبرز وأوضح تعريفات العلم والتي يقول بها العلماء هو ما ذكره الجرجاني. بانه: هو حصول صورة الشيء في الذهن، وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع).(الجرجاني ، ت 471هـ ، ١/١٥٦) وقد ذكرت بعض آيات القرآن أن موضع العلم في القلب، قال تعالى: كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ).(الروم59) وفي مواضع أخرى ربط العلم بالإيمان ، لأن أهل العلم الصحيح هم أهل الإيمان وذوي البصيرة ، قال تعالى (وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ)).(الروم:56) ومن الرؤى الداعية لذلك، هي ما عبر عنه الكسيس كاريل بقولة: إن الحقيقة التي تستمدها من العلم تختلف اختلافا عن تلك التي تستمدها من الإيمان، لأن الأخيرة تكون أكثر عمق ، ولا يمكن التشكيك أو المجادلة فيها فهي تشبه الحقيقة التي تتوصل إليها بوساطة البصر المغناطيسي ، لكن الأمر الغريب أن تلك الحقيقة ليست غريبة عن العلم، فيتضح لنا أن الاكتشافات العلمية الكبيرة ليست نتاج العقل فقط ، وذلك لأن العلماء العباقرة الذين لديهم قوة ملاحظة وفهم كبير ، يملكون صفات أخرى مثل الخيال المبتدع والبصيرة، وعن طريق بصيرتهم هذه يتعلمون أشياء يجهلها غيرهم ، كما أنهم يدركون العلاقات بين الظواهر شبه المنفصلة ، فجميع العلماء وهيهم الله البصيرة ، فهم يعلمون دون تفكير أو تحليل ماهي الأمور الهامة التي يجب عليهم أن يعلمونها) . (كاريل ، ١٣٦٣هـ ،ص 145)

ووفق تلك الرؤية نستنتج أن هناك وظائف عقلية ارتبطت بالقلب كالعلم والمعرفة والايمان وهذا يدل على أن القلب قد يقوم بمهام العقل، فالعملية العقلية في الرؤية القرآنية عملية ثنائية بين الإنسان وبما يمتلكه من حواس، ومركز هذه العملية هو قلب الإنسان، لأن القلب بالقرآن لم يقصد به تلك القطعة اللحمية الموجودة في الجانب الأيسر من صدر الإنسان وإنما أراد به العقل والله أعلم.

التوصيات

1- التمسك بالمنهج القرآني في تحقيق التوازن النفسي والعقلي: يجب على المسلمين أن يعززوا إيمانهم بالله وبوحدانيته، حيث أن الإيمان القوي يساهم في تحقيق توازن بين العقل والقلب، ويؤدي إلى تهدئة النفس وتوجيه العقل نحو الحق.
2- التركيز على العبادة والتأمل في آيات القرآن: من خلال التأمل والتدبر في القرآن الكريم، يمكن أن يتحقق التوازن بين الفكر العقلي والمشاعر القلبية. التأمل في آيات الله يساعد على تجنب التشتت العقلي ويعزز الطمأنينة القلبية.
3- الاعتماد على الصلاة كوسيلة لتهذيب النفس: إن الصلاة تعمل على تهدئة القلب وتنظيم الأفكار، مما يؤدي إلى تعزيز التناغم بين العقل والقلب. لذا يجب على الفرد الحرص على أداء الصلاة بخشوع والتركيز على معانيها.
4- الإكثار من الذكر والاستغفار: ذكر الله سبحانه وتعالى يعزز السكينة والطمأنينة في القلب، مما يؤثر إيجابيًا على الصحة النفسية والعقلية. يُوصى بالإكثار من الذكر في الأوقات التي تكثر فيها الشواغل الفكرية والضغوطات النفسية.
5- ممارسة التأمل والتفكر في خلق الله: وصى بتخصيص وقت للتفكر في الكون من حولنا وخلق الله، مما يساعد العقل على

التوازن بين التفكير النقدي والفهم الروحي، ويقود إلى إدراك أعمق للوجود.

6- التربية على القيم الإسلامية كأساس لتوجيه العقل والقلب: يجب على المسلمين تربية أنفسهم وأبنائهم على الأخلاق الإسلامية، التي تشدد على السلام الداخلي وتوازن العقل مع القلب، مثل الصبر، الشكر، والرحمة.

7- الابتعاد عن الشبهات والمشاعر السلبية: من المهم الابتعاد عن الأفكار السلبية التي تزعزع توازن العقل والقلب، مثل القلق المستمر أو الشكوك التي قد تؤدي إلى اضطراب في التفكير والمشاعر.

8- الاستمرار في السعي لتحقيق المعرفة والتعلم: العلم والمعرفة هما أداتان رئيسيتان لتحقيق التوازن بين العقل والقلب. يجب أن يسعى المسلم لتعميق معرفته الدينية والدنيوية بما يساعده على اتخاذ القرارات الصائبة وتحقيق السلام الداخلي.

9- تعزيز دور العقل في التقييم والتمييز: يُوصى باستخدام العقل في التأمل والتدبر في الحياة اليومية، مما يساعد على اتخاذ قرارات عقلانية مع المحافظة على التوازن العاطفي. يجب أن يكون العقل هو الذي يوجه القلب نحو الخير ويدفعه للابتعاد عن الأهواء.

10- التعامل مع الضغوط النفسية والعقلية بالإيمان والصبر: في حالات الأزمات والضغوط، يجب أن يكون الإيمان بالله والتوكل عليه هو المصدر الرئيس للراحة النفسية. يُوصى بالصبر على الابتلاءات والرجوع إلى الله بالدعاء، فالإيمان يسهم في تخفيف الأعباء النفسية.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول أثر الإيمان في توازن العقل والقلب وفق المنهج القرآني، يتضح لنا أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها التوازن النفسي والعقلي للإنسان. فالقرآن الكريم، باعتباره المصدر الأول للتوجيه الإيماني، يوازن بين العقل والقلب من خلال توجيهاته الحكيمة التي تدعونا إلى التفكير والتدبر في آيات الله، كما تحثنا على تهذيب القلب وتنقية المشاعر.

لقد بينت الدراسة أن الإيمان له دور كبير في تنظيم العقل، فالإيمان يعين العقل على التفكر في الحقائق ويزيده يقينًا، كما أن له أثرًا بالغًا في القلب، حيث يمنحه الطمأنينة والسكينة ويقيه من أمراضه مثل الحقد والكراهية. ويظهر ذلك جليًا في الآيات القرآنية التي تشدد على ضرورة تفاعل العقل مع الإيمان، وتوجيه القلب نحو المحبة والرحمة.

إن توازن العقل والقلب لا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين الفكر والإيمان، حيث يتناغم العقل مع القلب في تبني السلوكيات الإيجابية والقرارات الحكيمة. وقد قدم القرآن الكريم لنا نموذجًا متكاملًا لتحقيق هذا التوازن، من خلال العبادة، الذكر، التأمل في خلق الله، والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

لذا، ينبغي على المسلم أن يسعى إلى تعزيز إيمانه، ويعمل على تربية عقله وقلبه على القيم الإسلامية السامية، ليعيش حياة متوازنة مليئة بالسلام الداخلي، ولتكون مرجعيته في كل الأمور هو القرآن الكريم الذي ينير له الطريق.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا إلى تحقيق التوازن بين العقل والقلب وفق المنهج القرآني، وأن يهدينا إلى ما فيه خير لنا في الدنيا والآخرة.

المصادر

القران الكريم

- -(البروجردي ، ت1380هـ ، ج14/ ص262
- -ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة: 1/ 133
- -إحياء علوم الدين ، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي ، (ت ٥٠٥ه) ، طبعة دار ابن حزم (1) (١٤٢٦هـ) : ٨٧٩ .
- -إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ٨٩٠ . وصفوة التفاسير: محمد على الصابوني ٣٠/٣٣٥
- -أخرجه البخاري في صحيحه ، : (كتاب الإيمان) ، باب فضل من استبرأ لدينه ، رقم الحديث : (٥٢) : ١/٢٠
- -الإيمان، تأليف العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ص ٢٢٤
- -الحديث أخرجه الكليني، كتاب (الكافي) .. باب : (الأخلاص) ، رقم الحديث : (٥) : ٢/١٦
- -الريشهري ، ج3/ص2602
- -السيد كمال الحيدري ، نظرية الوجود العرفانية .152
- -الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، ت ٧٢٨هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية ، (ط (١) (١٤٠٨هـ) : د/ ٣٣٩

- -القلب في القرآن وأثرة في سلوك الإنسان، سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، (ت ١٤٤٠هـ) ، طبعة دار عالم الكتب -الرياض ، (دط) ، (١٤١٤هـ) : ١٣٧ .
- -المجلسي ، ت1111هـ ، ج6/ ص239
- -المصدر نفسه : ٥/٢٠٨
- -النجفي ، ج6/ ص322
- -النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، (ت ٤٥٠هـ) ... ، طبعة دار الكتب العلمية ، (ط (1) ، (د . ت) : ٥/١٢٩ .
- -بنظر : نظرية المعرفة ، السيد حسن إبراهيميان، طبعة مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر - بيروت ، (١) . (١٤٢٤هـ) : ١٤٨
- -بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ، المنسوب لأبي عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذي ، أعده للنشر وقابله بالأصل د. يوسف وليد مرعي ، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي ، عمان الاردن (د. ط) ، (د . ت)
- -تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، ١٢/٢٩٥ ، مادة : (صدر) .
- -تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١٥ ، ص ٣٦٩
- -تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي ، (ت ١٣٧٦ هـ) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، (ط (١) ، (١٤٢٢ هـ) 362/1
- -دراسات الأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، (ت ١٤٠٤هـ) ، تصدير : محمود محمد شاكر ، دار الحديث - القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) : ١١/٢٧٢ .
- -صفاء الكلمة من أسرار التعبير في القرآن الكريم ، د. عبد الفتاح لاشين ، نشر دار المريخ - السعودية ، (د : ط) ، ت : ١٤٠٢هـ) : ص٣ .

1- كتاب المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ص ٩١

- -معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (٢٠٧٥ هـ) ، طبعة دار المصرية للتأليف والترجمة ، (ط (1) . (د . ت) ت : ٣/٢٧٥
- -معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة : (نفس) : ٥/٤٦ .
- -معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٥٠/١٧، مادة: (قلب) .
- -معراج الهداية المؤلف : سعيد يعقوب الجزء : 1 صفحة : 116
- -مفهوم العقل والقلب في القرآن الكريم ، محمد على الدور ، دار العلم المالين - بيروت ، (١٤٠٠هـ) .ص ٢٢٨
- -مقاييس اللغة ، ابن فارس : مادة : (فاد) : ٤/٤٦٩ .
- -نهج البلاغة ، ج2، ص196
- -هو علي بن محمد بن حبيب القاضي، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي ، كان حافظا للمذهب الشافعي ، عظيم القدر ، مقدما عند السلطان ، له المصنفات الكثيرة في كل فئة ، ينظر : طبقات المفسرين ، السيوطي : ٧١-٧٢ .
- -ينظر : ((لسان العرب)) لابن منظور (140/1)، ((تاج العروس)) للزبيدي (24/18) و((المفردات في غريب القرآن)) للأصفهاني (ص: 90)،
- -ينظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ابن القيم
- -ينظر : الأمثل، الشيرازي : ٢/٢٨٣
- -ينظر : الإنسان ذلك المحمول، الكبير كاريل ، افت (١٣٦٣هـ) (د، ط)، (د.ت) : 145
- -يُنظر : التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، ت ٤٦٠هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، (ط (١) ، (د. ت) : ٧/٣٣٢
- -ينظر : التعريفات الجرجاني : (باب العين) ١/١٥٦
- -ينظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم بن محمود بن يونس بن أحمد بن حسن الخطيب ، (ت بعد (١٣٩٠)، دار دار الفكر العربي - القاهرة ، (ط (١) ، (١٣٩٠هـ) : ٥/٥٣ .
- -ينظر : المعجم المفهرس الألفاظ القرآن ، عبد الباقي : باب : (القاء) : ٥١٠ .
- -يُنظر : المعجم المفهرس الألفاظ القرآن ، عبد الباقي ، باب ، (الصاد) ، ٤٠٤ .
- -ينظر : المفردات في غريب القرآن ، الاصفهاني : مادة 1 (حرف) ٦٠ ــ ٥٦١
- -يُنظر : المفردات في غريب القرآن ، الاصفهاني، والتعريفات الجرجاني : ١/٢٢٩ والتوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المدعو يعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي

القاهري ، (ت ١٠٣١هـ) ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة ، (ط (١) ، (١٤١٠هـ) : ١/٢٧٥ ٤١١

- -يُنظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مادة : (قلب) : ١/٦٨١ .
- -يُنظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، طبعة المكتبة العلمية - بيروت ، (د .) ، (١٣٩٩هـ) : ٢/٩٨٥ .
- -يُنظر : تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، أبو بكر (ت (٤٠٦هـ) ، تحقيق : علال عبد القادر بلدويش ، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، ط ١) ، (١٤٣٠هـ) : 154
- -ينظر : تفسير الامثل ، الشيرازي : ٦ / ٣٧٩ .
- -يُنظر : طب القلوب ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، (ت ٧٥١هـ) ، جمع وترتيب : صالح احمد الشامي ، طبعة دار القلم - دمشق ، (ط (٤) ، (١١٤٢هـ) : ٤١ .
- -يُنظر : لسان العرب، ابن منظور ١٠/٦٨٥ ، مادة : (قلب) .
- -ينظر : معلمة الإسلام ، انور الجندي ، دار الصحوة ، ، (١٤١٠) ١٢/١١
- -ينظر : مفتاح دار السعادة ومنشور الولاية العلم والارادة ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ان حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف باسم ابن قيم الجوزية " ، (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن حسن بن قائد ، طبعة دار عالم الفوائد ، (د) ، (د. (ت) ١:٠/٣٠٦-٣٠٧ .
- -يُنظر: ((الصارم المسلول)) لابن تَيميَّةَ (966/3)، ((الإيمان الأوسط)) لابن تَيميَّةَ (ص: 439)، ((تفسير سورة الشعراء)) لابن عثيمين (ص: 176).
- -ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف باسم ابن قيم الجوزية ، (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي (د ط) ، 1
- -ينظر: البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان الأندلسي ، (ت ٧٤٥ هـ) ، طبعة دار الفكر ، (ط1) ، (١٤٢٠هـ) : ٩ / ٥٤٦ ، والتفسير المبين ، محمد جواد بن محمود بن محمد بن مهدي بن علي آل مغنية ، (ت ١٤٠٠هـ) ، طبعة مؤسسة البعثة ، (ط (٣) ، (د . (ت) ١٤ / ٦٩١، والميزان، الطبطبائي : ١٨/٣٥٦ ، والأمثل ، الشيرازي : ١٧/٠٥٣
- -ينظر: الطائف الإشارات - تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، (ت ٤٦٥ هـ) تحقيق : ابراهيم بسيوني ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، (٣) ، (د . ت) : ٣/١٥
- -ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، الطبري : ١٤/١٠٢ . وتقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، (ت : ١٤٢٢هـ) ، دار العلوم ، (ط (١) ٠ (١٤٢٤هـ) : ٣/٢٤٣، وتفسير من هدى القرآن ، السيد محمد تقي المدرسي ، دار محبي الحسين ، (١) ، (١٤١٩هـ) : ٦/١٠٢ .
- -ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق د. محمد مصطفى ايدين ، طبعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، (ط1) ، (١٤٢٢هـ) : ١/١٢٥٦
- -ينظر: مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة : (مرض) : ٥/٣١١ .
- -ينظر: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبد الرحمن مرحبا ، (ت (١٣٧٤هـ) ، ديوان الجزائرية ، الجزائر ، (د . ط) ، (١٤٠٣هـ) : ٢٥٤ .
- -ينظر: مناهج المعرفة ، رمضان عبد الرحمن لاوند : ١٩